فَنُّ(مُرَاعَاةِ النَّظِيرِ) فِي أَدْعيةِ الصَّحِيفَةِالسَّجَّادِيَّةِ

أ.د. مرتضى عباسفالحأسعد جساب مغامس

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية

(قسم اللغة العربية)

الخلاصة:

تناولت هذه الدراسة فن (مراعاة النظير) في أدعية الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين "عليهما السلام" وغايتها أنْ تبرز وظيفته الدلاليّة وسماته الفنيّة في النصوص السجادية، وقد نظرت إليه من جانبين: الجانب النظري، والجانب التطبيقي. وخلصت الدراسة إلى أنَّ هذا الأسلوب البديعي يكتسب أهمية إضافية عند دراسته في هذه النصوص الإبداعية؛ لأنّ توظيفه الحسن في النصوص يمنحه فاعلية لها الأثر الكبير في إيفائه بوظائف عدّة كترابط النصوص وانسجامها، وإضفاء المعاني البلاغية والجمالية، وغيرها.

المقدِّمة:

الحمدللهالذيعلّمبالقلم ، علّمالإنسانمالميعلمْ ، وصلّىاللهعلىحبيبهوعبدهونبيِّهمحمّد ، أفضلمنعلِموعلّم، وعلىأصحابهالمتأدِّبينبآدابهوسلّم وعلىوليّهإمامالمتقين،وعلىالأئمةمنبعده،شموسالدجى،وعصمةالمؤمنين.

الصحيفة السجادية من كنوز التراث الإسلامي، ومن مناجم المباحث البلاغية والأخلاقية والتربوية والأدبية والسياسية في الإسلام ونظراً لأهميتها فقد سماها كبار رجال الفكر والعلم، بأخت القرآن وإنجيل أهل البيت وزبور آل محمد[١]، وهي من قمم البلاغة العربية وروعة البيان، ((وهي حقاً تجري مجرى التنزيلات السماويّة، وتسير مسير الصحف اللّوحيّة والعرشيّة، كيف وهي أدعية رضيع الوحي وعدل القرآن– علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب_"عليهم السلام"))[٢].

وقد حاولت في هذا البحث(فن مراعاةالنظيرفيأدعيةالصحيفةالسجّاديّة)، أنْ أبيّن جمالالأسلوب في أدعية الصحيفة السجاديّة من خلال توظيف هذا الفن البديعي وطرق أدائه في التنقل بين أجزاء الكلام، والوظائف التي حققها على المستويين الصياغيّ والدلاليّ، ودوره الفاعل في إيجاد التناسب في النصبعدما أيقنت أنّه لم يدرس دراسة علمية. والذي حفّزني لأختار نصوص الصحيفة السجادية مجالاً للبحث هو رغبتي الملحة في دراسة تراث أهل البيت الخالد، ومن جانب آخر:لما للصحيفة السجادية من جمالالأسلوبوروعةالديباجةورقةالألفاظ وتناسب الالفاظ والمعاني، فقدبلغتأرقىمراتبالفصاحةوالبلاغةفياللغة،فلانجدكلاماًعربيّاًبعدالقرآنوالحديثالنبويّونهجالبلاغةماهوأبلغوأفصحمنأ دعيةالإمامزينالعابدين"عليه السلام"، فضلاً عن كونها من نصوص الاستشهاد اللغوي التي يعتد بها.

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في محورين مسبوقين بمقدِّمة وتمهيد ومتبوعين بخاتمة، تناولت في التمهيد دراسة فن مراعاة النظير، واشتمل على مفهومه لغة واصطلاحاً،وحدوده، وصوره، وطبيعته، في أدعية الصحيفة السجادية مع الاستشهاد بشواهد قرآنية وشعرية؛ لإظهار الأثر البلاغي الذي يتركه هذا الفن البديعي والوظائف التي تكمن فيه. أمّا المحور الأوّلوالثاني: فهما دراسة تطبيقيّة لهذا الفن في أدعية الصحيفة المباركة، فدرست في المحور (التناسب اللفظي) الذي هو صورة من صور مراعاة النظير، والثاني: أشتمل على دراسة(التناسب المعنوي) وهو صورة أخرى لهذا الفن، أمّا الصورة الثالثة(مناسبة اللفظ للمعنى) لم تعرض لها الدراسة؛ لما فيها من مداخلات متشعبة تزيح مسار البحث عن التوجيه المخطط له. ثمّ جاءت الخاتمة فسجّلت أهم النتائج التي خلص إليها البحث، ومن ثم تلتها قائمة المصادر والمراجع. وأسأله تعالى أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم. **(الباحث)التمهيد: فن مراعاة النظير(مفهومه، نشأته، صوره، أهميته،وطبيعته في نصوص الأدعية السجاديّة)**

يستعين الأديب بوسائل شتّى من أجل إيضاح مقاصده و وتمكين الوصول إلى مراميه، والأساليب البديعية واحدة من هذه الوسائل التي يعتمد عليه لأداء تلك الوظائف.

ولا يخفى بأنّ الكلام المشتمل على المعاني المتناسبة والمنسجمة يعزز بعضها دلالة بعض، وتضفي على الكلام مظهراً من مظاهر القوة والمتانة، كما لا يشك أحد في انتمائها إلى الجمال وإيقافها الحسّ الجمالي، فمن أوليات الفصاحة أنْ يراعى فيها أحوال النظم وتناسب المعاني وائتلاف المفردات وإلاّ يكون الكلام خارجاً من محيط دائرتها، وقد قال الرازي في سياق حديثه عن أقسام النظم: ((اعلم أنّ الجمل الكثيرة إنْ نظمت نظماً واحداً فلا يخلو إما أنْ يتعلق البعض بالبعض أولا يتعلّق، فإنْ لم يتعلّق البعض بالبعض لم يحتج واضع ذلك النظم إلى فكرٍ ورويّة في استخراج ذلك النظم...، وأمّا القسم الثاني، وهو الذي تكون الجملة المذكورة متعلقاً بعضها بالبعض، فهناك تظهر قوّة الطبع، وجودة القريحة، واستقامة الذهن، وكلّما كانت أجزاء الكلام أقوى ارتباطاً وأشدّ التحاماً كان أدخل في الفصاحة))[٣]، فلم يكن هذا التعلّق الذي يعكس قوة الطبع وجودة القريحة إلاّ ناتجاً عن ائتلاف بين أجزاء الكلام ومراعاة من المتكلّم لهذا الائتلاف فالجمع والضمّ بعد انتقاء للمناسب ما يناسبه.

((والنظير: المثل، وقيل: المثل في كلّ شيء، وفلان نظيرك أي: مثلك لأنّه إذا نظر إليهما الناظر رآهما سواءً))[٤]، وتعلّق النظر بالنظير هو ارتباطه واجتماعه، قال يحيى بن حمزة العلوي في باب الائتلاف: ((هو افتعال من قولهم: ألّف الخرز بعضها إلى بعض إذا جمعها))[٥].

وقد عرّف علماء البلاغة هذا الفن بتعاريف كثيرة وتعابير مختلفة وكلّها تدور حول: ((الجمع بين المتشابهات))[٦]، وعرّفه القزويني بقوله: ((وتسمّى التناسب والائتلاف والتوفيق أيضاً، وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد))[٧]، فمن خلال تعريف القزويني يخرج الطباق من دائرة هذا الفن، ومن جانب آخر فإنّ قوله (لا بالتضاد) يتعيّن إنّ التضاد تناسبٌ من نوع آخر. فمراعاة النظائر في السياقيضفيعلىالكلاممظهراًمنمظاهرالقوةوالمتانة؛لأنّالمعاني والألفاظالمتناسبةيعززبعضهادلالةبعضوينميهاويشدّأزرها. ومن خلال ذلك يستطيع المتكلم أن يضفي شبكة مترابطة من العلاقات بين أجزاء الكلام، وإبراز المعاني البلاغية.

وعند تتبع نشأة هذا الفن البديعي تجدهُ مركوزاً في طبيعة الشعر والخطب والوصايا عند الأقدمين، وإن لم يعلموا له اسماً، إذ المقصد الذي تسعى إليه العرب في كلامها إنّما هو: الانسجام والتلاؤم والائتلاف بأكمله، سواء أكان ذلك بين الألفاظ أم المعاني، أم بين اللفظ والمعنى، وائتلاف ذلك كلّه مع سائر الجملة أو البيت، ومراعاة النظير لم يكن شيئاً إلاّ فرعاً من شجرة الائتلاف، قال العسكري: ((وينبغي أن تجعل كلامك مشتبهاً أوله بآخره، ومطابقاً هاديه لعجزه، ولا تتخالف أطرافه ولا تتنافر أطراره، وتكون منه موضوعةً مع أختها ومقرونة بلفظتها، فإنّ تنافر الألفاظ من أكبر عيوب الكلام، ولا يكون ما بين ذلك حشوٌ يستغنى عنه، ويتمُّ الكلام دونه))[٨].

وكانت البديهية حاضرة عندهم فإذا وقع نقص بهذا التناسب أو الائتلاف كان ذلك من المعايب عندهم.

وقد ذكر الدكتور أحمد مطلوب أنّ أول من أطلق مصطلح مراعاة النظير هو أبو بكر الرازي[٩]، وأدخله في أقسام النظم وعرّفه على أنه: ((عبارة عن جمع الأمور المتناسبة، كقوله:

أأخا الفوارس لو رأيت مــواقفي و الخيلُ من تحتِ الفوارس تتحطُ
لقرأتَ منها ما تخطُّ يـد الوغَى و البيضُ تشكـل و الأسنّة تتقـط[*]))[١٠]

فقد جمع الشاعر جملة من المعاني المتناسبة وهي: القراءة والخط والشكل والنقط وكلّها أمور متناظرة ومتناسبة لا تعارض فيها فتجاورها في سياق يجعل الكلام أشدُّ ارتباطاً وأكثر تلاحماً.

أمّا السكاكي والقزويني فقد أدخلاه في التحسين المعنوي[١١]، ولهذا الفن أثر كبير في النظم، واتساق الكلام، وائتلاف المعاني، فضلاً عن دوره في تعاضد المفردات داخل السياق، فطبيعة هذا الفن تسوّغ إدراجه في النظم مرّة، وفي التحسين المعنوي مرّة أخرى، وإن كانا موضوعهما المعنى، فنظرية النظم عند الجرجاني كان همها الأول والأخير المعنى، إذ قال: ((ليس الغرض نظم الكلم أنْ توالت ألفاظها في النطق، بل إن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل))[١٢]، وكذلك التحسين المعنوي قائم على المعنى أولاً ثم الألفاظ.

إنّ الجمع بين المتناسبات مهما كانت تسميته فإنّه يبحث عن أحوال التناسب بين الألفاظ مرّة، وبين المعاني أخرى، وبين الألفاظ والمعاني مرّة ثالثة، سواء أكان في مرحلة السكاكي والقزويني أم قبلهما.

فالعلوي عبّر عن هذا التناسب بالائتلاف وجعله أربعة أوجه[١٣]: الأول: تأليف اللفظ مع المعنى وعبّر عنه بقوله:((فإذا كان المعنى فخماً كان الموضوع له جزْلاً، وإذا كان المعنى رقيقاً كان اللفظ رقيقاً، فيطابقه في كل أحواله))[١٤]، الثاني: ائتلاف اللفظ مع اللفظ، والثالث: ائتلاف المعنى مع المعنى، والرابع: الائتلاف مع الاختلاف، أمّا أنْ يكون المؤتلف معزلاً عن المختلف، أو يكون مداخلاً له

أمّا ابن الأثير فسماه بـ(المؤاخاة)، وذكره في باب التناسب بين المعاني فوسع دائرة هذا الباب وجعلها تشملُ المطابقة، والمقابلة، والمشاكلة، فالمؤاخاة عنده ضربان: الأوّل المؤاخاة بين المباني، ويقصد فيها مباني الألفاظ، والثاني: المؤاخاة بين المعاني، وهو: أنْ يذكر المعنى مع ما يناسبه[١٥].

وقد ربط الخطيب القزويني هذا الفن بمفهومه عند القدماء الذي يدور حول التوافق وتعلّق الكلام بعضه ببعض وعدم تنافر أطراف الكلام، لذا نراه عبّر عنه بمصطلحات مختلفة كالتناسب والائتلاف والتوفيق، وهذا ما زاده القزويني على تعريف السكاكيّ، وأدخل فن تشابه الأطراف وإيهام التناسب في هذا الفن البديعي[١٦].

ومراعاة النظير أو التناسب أمر ضروري في بلاغة الأساليب، فمن ضروريات الأسلوب البليغ أنْ تتلاءم ألفاظه وتتناسب معانيه[١٧]، حتى يكون الكلام منظوماً على نسق مؤتلف في شكله ومضمونه[١٨].

ولهذا الفن أيضاً دور كبير في ربط أجزاء التركيب، فقد ((تتجلّى فيه أنماط تكاد لا تعد ولا تحصى، من أنماط العلاقات الرابطة بين زوج أو أكثر من الألفاظ))[١٩]، مما تجعل ذهن المتلقي يتابع المعاني بحكم نوع العلاقة الكامنة بينها في النص.

أمّا طبيعة هذا الفن في الصحيفة السجاديةفقدجاءسلساًمترابط الأجزاءيتعدىحدودالبلاغةالظاهريةويترفّععنالفصاحةاللفظية.

وبحكمتلكالعلاقةبينالمتناسباتفيالسياقالواحديقتربكثيراًمنتصنيفالمفرداتفيالسياقاتالمعجميةالحديثةوالنظرياتالدلاليةولاسيمانظريةالحقولالدلاليةالحديثة،وفيالصفحاتاللاحقةستعرض الدراسة صورتين لهذا الفن البديعي في أدعية الصحيفة السجادية: التناسب اللفظي والتناسب المعنوي .

المحور الأوّل: التناسب اللفظي:

تميّزت نصوص الصحيفة السجادية بالتناسق الحسن والانسجام التام والاتحاد المعنوي((فقد وردت الكلمات والعبارات يتلو بعضها بعضاً في انتظام ونسق متين جميل، وبانسجام سليم وحسن دون أنْ يرد فيها اصطلاح ناشز معيب لا ينسجم مع المقصود والمضمون))[٢٠]، فالربط بين الألفاظ محكم ومنسجم، ومناسب ومتفقٌ مع موضوع الدعاء، فكلّ لفظة تسوّغ لمجيء أختها بصورة عفوية وطبيعية، لم يكن الإمام بها طالباً للصنعة والتكلّف بل نشأ عن موهبته الربانية واستعداده للفصاحة والبلاغة[٢١].

عرّف العلويّ هذا الضرب من التناسب بقوله: ((هو أن تريد معنى من المعاني تصحُّ تأديته بألفاظ كثيرة، ولكنّك تختار واحداً منها لما يحصل فيه من مناسبة ما بعده وملائمته))[٢٢]، ومن ذلك قوله "عليه السلام" في دعائه للعافية: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ مَنْ أَرَادَنِي بِسُوءٍ فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَادْحَرْ عَنِّي مَكْرَهُ، وَ ادْرَأْ عَنِّي شَرَّهُ، وَ رُدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ. وَ اجْعَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ سُدّاً حَتَّى تُعْمِيَ عَنِّي بَصَرَهُ، وَ تُصِمَّ عَنْ ذِكْرِي سَمْعَهُ، وَ تُقْفِلَ دُونَ إِخْطَارِي قَلْبَهُ، وَ تُخْرِسَ عَنِّي لِسَانَهُ، وَ تَقْمَعَ رَأْسَهُ، وَ تُذِلَّ عِزَّهُ، وَ تَكْسُرَ جَبَرُوتَهُ، وَ تُذِلَّ رَقَبَتَهُ، وَ تَفْسَخَ كِبْرَهُ، وَ تُؤْمِنَنِي مِنْ جَمِيعِ ضَرِّهِ وَ شَرِّهِ وَ غَمْزِهِ وَ هَمْزِهِ وَ لَمْزِهِ وَحَسَدِهِ وَعَدَاوَتِهِ وَحَبَائِلِهِ وَمَصَايِدِهِ وَرَجِلِهِ وَخَيْلِهِ، إِنَّكَ عَزِيزٌ قَدِيرٌ))[٢٣].

فالنصّ كلّه قائمٌ على إيراد المناسب بما يناسبه من المفردات وما يترتب عليه من معانٍ سلسة ترسم صور الألفاظ بألوان زاهية تنساق إلى القلب بخفّةٍ ولطافة.

فالنصّ فيه تناسبان: تناسب عام، وتناسب خاص، فالعام: فقد ناسب "عليه السلام" في ذكر جوارح الإنسان لعلّة جعل السدّ بينه وبين من أراد به السوء فذكر (البصر، والسمع، والقلب، واللسان، والرأس،

والرقبة)، والتناسب الخاص: فقد ناسب الإمام "عليه السلام" في ذكر جملة ألفاظ متناسبة، فقد ذكر العمى وهو مختص بالبصر، والصمّ للسمع، والخرس للسان، والقمع للرأس، قال الزمخشري ((تقمعتُ الدواب: ذببتُ عن رؤوسها القمع...))[٢٤]، وخصّ "عليه السلام" الرأس بالذكر؛((لأنّ مجمع الحواس ورئيس الأعضاء))[٢٥]، وقمع الرأس هو ضربه بالمقمعة، والمقمعة: هي عمود من حديد يُضرب بها الرأس[٢٦]، ومنه قوله تعالى: (وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ) [الحج:٢١]، وقمع الرأس جاء توكيداً لما سبقه من ذكر الأعضاء وطلب تعطيل وظائفها؛ لأنّ القياس إذا كان في المعنى الحقيقي فيترتب على قمع الرأس تحطيمه فتتعطل كافة الوظائف من السمع والبصر والنطق، فمراعاة جملة المتناسبات – بذكر قمع الرأس – توكيدٌ لمعناها في الاستعمال وبناءً على معناها الحقيقي.

أمّا العلّة من ذكر هذه المتناسبات في سياق واحد فإنّه "عليه السلام" أراد مطلق الحجب والانعزال عن أهل السوء، فمن المعروف الذي يكون بينه وبين غيره سدٌّ فإنّه لا يراه ولا يسمعه، ولا يستطيع التكلم معه، لكنّ هذا لا يمنع أن يخطر بقلبه ويحضرُ في تفكيره، فذكر الإمام قفل القلوب، وقمع الرأس تكميلاً للانعزال التام عن أهل السوء أولاً، ومراعاة النظائر في السياق ثانية، ((وليس أن يحدث هذه الآفات ببصره وسمعه ولسانه، بل المراد أن يجعله غافلاً عنه، فلا يستعمل بصره وسمعه ولسانه في أمره بسوء، حتى كأنّه أعماه وأصمّه وأخرسه))[٢٧].وهنا مراعاة لجعل السدّ على سبيل التمثيل لطلب منعه عن الوصول إليه كالمسدود عليه طريقه[٢٨].

ومن المناسبة اللفظية في النصّ المتقدّم (تذل عزّهُ) و (تكسر جبروته) و(تذلّل رقبته) و(تفسخ كبيره)، (فتذل وتكسر وتفسخ) أمور متناسبة تندرج كلها في مفهوم الذلّ والهوان، وإن اختلفت في ماهيتها اللغوية، ((وبذلك يحدث التناسب بين الدوال ممّا يبطل المفاجأة لدى المتلقي ليحلَّ محلّها التوقع الذي كان يترقبه في أثناء قراءته للدّال الأول))[٢٩]، فيأتي نظيره لتوقع حصوله بمجاورته فيشبع توقع المتلقي، لأنّ الذهن ينتقل من إدراك شيء إلى إدراك ما يشبهه، والتوقع هنا ليس مزوّداً بمظهر الحقيقة، وإنّما مزود بالتناظر الذي يربطُ بين المتناظرات[٣٠].

وكذلك ناسب الإمام "عليه السلام" بين: (عزّه، وجبروته، وكبره) وأدرج بينهم (الرقبة)، ولعل سائلاً يسأل، إذا كانت الدوال المتناسبة (عزّه، وجبروته، وكبره) تدل جميعها على الرفعة والشموخ فما مناسبة ذكر (الرقبة) بينهم ولم يجعلها في مجموعة أعضاء الإنسان (الرأس، القلب، ....)؟ ولعل الجواب عن هذا السؤال يكمن في جانبين: الأول من الاستعمال الشائع عند العرب تسمية (الكل بالجزء) ولمّا كان العنق أهمّ أجزاء الجسد فأطلق على الجسد كلّه مجازاًوأُريد به جميع الذات[٣١]، والثاني: فإنّ الكبر والجبروت يظهر أحياناً في ارتفاع وتعديل الرقبة[٣٢]، وكلا الأمرين مناسبٌ ومسوّغٌ لذكر الرقبة في هذا السياق، ومن الممكن أنْ يأتي الإمام بمرادف لهذا المفهوم لكنّه عدل إلى ذكر هذه المفردات لمراعاة الدّوال الأخرى.

وكذلك ناسب "عليه السلام" في جملة من الدوال التي تندرج تحت مفهوم السوء فقد جمع بين (الضرّ والشرّ، والغمزّ، والهمز، واللمز، والعداوة)، وناسب بين ذكر (الحبائل والمصائد)، ((وكلاهما استعارة للأمور التي يواطئها لإيقاعه بها في المكاره))[٣٣]، وجلب السوء إليه، فذكرهما مناسب لما تقدمها من الدوال المتناسبة وكلّها سبيلٌ لوقوع السوء، وذكر (الرَجْل)، و(الخيل) ((كناية عن أعوانه من كل راكب وماشٍ، والأقرب أنّ هذا الكلام أورد مورد التمثيل، فقد يقال للرجل المُجد في الأمر: جئتنا بخيلك، ورجلك، مثّل حاله في جدّه وجهده لإيقاعه به بصاحب جندٍ من خيّالة ورجّالة))[٣٤]، فكلا المفردتين تتناسبان مع بعضهما، بأنّ ذكر أحدهما يستدعي الآخر في الذهن؛ لاقترانهما الخارجي، يلتقيان بوادٍ واحدٍ إن أردت نسبتهما، وهو (أصناف المقاتلين)، وورودهما في سياق الجمع بين نظائر السوء ليس بتناظرٍ، وإنّما أضافا لوناً آخر متناسباً مع إرادة السوء.

وقوله "عليه السلام": ((إنّكَ عزيزٌ قدير)) فيه تناسبٌ معنوي مع صرف إرادة السوء به إلى آخر ما تضمّنه الدعاء، فالعزيز: هو الغالب الذي لا يمانعه أحدٌ، والقدير: الذي لا يعجزه شيءٌ، والله تعالى ينتفي عنه العجز من كل وجه ويفعل ما يشاء على قدر ما تقتضي الحكمة لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه[٣٥]، فيدخل في ذلك ما سأله "عليه السلام" من صرف السوء دخولاً أوّلياً وتعليلاً لاستدعاء القبول، وجاءت الجملة مؤكدة لقوّة عرض يقين الإمام لمضمونها[٣٦]، ولما كان صرف هذه الأمور بحاجة إلى صارفٍ، أمره غالبٌ وقدرته مطلقة فجاء بهذه الجملة في ختام دعائه للمناسبة المعنوية.

((وإذا كان الطباق والمقابلة قائمين – جمالياً– على أساس التضاد ليدخلا ضمن قانون تداعي المعاني[*]، فإن مراعاة النظير قائم على أساس الاقتران والتناسب الخارجي بين معاني الكلمات ولذلك يسمى – أيضاً– تناسب))[٣٧]، وعليه فالناظر إلى المفردات المتناسبة في النص المتقدّم سيجد أنها دوال متداعية فيما بينها؛ نظراً لسبق اقترانها في الذهن وإدراك تصاحبها في الخارج، فعلى الرغم من اختلاف ماهيتها اللغوية ودور كلّ منها في السياق إلاّ أنّها تكون واحدة في أداء المعنى العام الذي أراده الإمام" عليه السلام"من صرف السوء وإبعاده عنه بأنسب الألفاظ، وبالنتيجة يتجلّى الربط بين النص وموضوع الدعاء (في طلب العافية)؛ لأنّ الذي يسلم من هذه الآفات فإنّه في أتمّ العافية.

ومن التناسب اللفظي قوله " عليه السلام" عند ذكر الموت: ((وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ عَمَلًا نَسْتَبْطِئُ مَعَهُ الْمَصِيرَ إِلَيْكَ، وَ نَحْرِصُ لَهُ عَلَى وَشْكِ اللَّحَاقِ بِكَ حَتَّى يَكُونَ الْمَوْتُ مَأْنَسَنَا الَّذِي نَأْنَسُ بِهِ، وَ مَأْلَفَنَا الَّذِي نَشْتَاقُ إِلَيْهِ، وَ حَامَّتَنَا الَّتِي نُحِبُّ الدُّنُوَّ مِنْهَا فَإِذَا أَوْرَدْتَهُ عَلَيْنَا وَأَنْزَلْتَهُ بِنَا فَأَسْعِدْنَا بِهِ زَائِراً، وَ آنِسْنَا بِهِ قَادِماً، وَلَا تُشْقِنَا بِضِيَافَتِهِ، وَلَا تُخْزِنَا بِزِيَارَتِهِ، وَ اجْعَلْهُ بَاباً مِنْ أَبْوَابِ مَغْفِرَتِكَ، وَمِفْتَاحاً مِنْ مَفَاتِيحِ رَحْمَتِكَ)) [٣٨].

يعتمد بناء هذا النصّ على(الجمع بين المتناسبات) وهو ما يسمى بالبلاغة الحديثة بـ(الحقل الصّياغي)[٣٩]، ومثله في التناسب المعنوي(الحقل الدلالي)[٤٠]، ولا يختلفان كثيراً عمّا كانوا يسمونه قديماً (الوادي الواحد) فلو حاولنا أن نصنّف المفردات في النص السجادي إلى مجموعات أو ما عرف حديثاً

بـ(الحقل الصياغيّ) لم يكن ذلك عسيراً، فقد جمع "عليه السلام" بين (المأنس، والمألف، والحامّة) من جانب، وبين (الأنس، والاشتياق، والحبّ) من جانب آخر، بأسلوب يجعل انتقال الذهن من الشيء وما يشابهه انتقالاً وفق دلالة مترابطة، فيشبع التوقع عند المتلقي ((حيث ينتظر دالاً بعينه ثم يأتي الدال كما توقعه، فيحدث الإشباع الدّلالي)) [٤١].

والمأنس هو: ((الموضع الذي يأنس به الإنسان ويسكن إليه قلبه، ولا ينفر منه، ولا يستوحش فيه))[٤٢]، فيقال: ((أنس به واستأنس به وأنستُ به وأنست إليه، واستأنست إليه. قال الطرمّاح:

كُلُّ مُسْتَأنِسٍ إلى الموتِ، قَدْ خَا ضَ إليهِ بالسّيفِ كُلُّ مَخاضِ(*))[٤٣]

أمّا المألف: فكل ما يألف به الإنسان، قال الراغب: ((والإلف: اجتماع والتئام، يقال: ألّفت بينهم ومنه الألفة ويقال: للمألوف إلفٌ وآلفٌ))[٤٤]، قال تعالى:((إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ))[آل عمران: ١٠٣].

فناسب الإمام "عليه السلام" بين هذين المفردتين على أساس المعنى المعجمي، فالذي يأنس إليه الإنسان يأتلف معه بصورة و بأخرى دون شكٍّ، أمّا الحامّة فقد أدرجت مع الإلف والإنس في سياق واحد ليست على أساس المعنى المعجمي المنصوص عليه في المعاجم العربية، وإنّما أدرج لازم معناها في السياق، بل إنّ السياق الذي وقع فيه التناسب يسهم في استكمال الصورة وتبرجها بصورة أبهى لتبلغ المقصد والغاية. فالناظر إلى التركيب يلحظ بوضوح التدرج في إيضاح المعنى المراد، إذ الإنسان يأنس ثم يأتلف ثم يصبح الشيء المؤتلف بمنزلة الأهل والأولاد، و(الحامّة): هم الخاصة من الأهل والأولاد وغيرهما، قال الزمخشري: ((والحامّة: الخاصة وهو مولاي الأحمُّ أي الأخص والأحبُّ))[٤٥]. وممّايلحظفيبنيّة هذا التعبيرعفويةالتعبيرفيإبرازالتسلسلالتدريجيفلميكناختياراالإمامهذاالالفاظلإظهارالتناسبفيالنص.

ومن الملاحظ أنّ الإمام "عليه السلام" قد شبّه الموت بالمأنس والمألف وقدْ يقلّ مثل هذا التشبيه في عالم الأدب والمعرفة، فجاء بأقلّ المفردات استعمالاً لمعنى القرابة أو الأسرة، فاقتضى التناسب أن يجمع طبيعة الوصف وما يجاورها من ألفاظ.

ومن التناسب أيضاً في النصّ المتقدّم فقد جمع "عليه السلام" بين اللفظ وما يرادفه في المعنى، فقوله: (أوردته، وأنزلته) و(أسعدنا، وآنسنا) و(زائراً، وقادماً) و(تشْقنا، وتُخزنا) و(الضيافة والزيارة).

فلمّا شبّه "عليه السلام" الموت بالزائر والقادم أثبت له ما هو من نظائرها، من باب الاستعارة التخيلية،((وهي أن تسمى باسم صورة متحققة، صورة عندك وهمية محضة تقدرها مشابهة لها))[٤٦]، فذكر الضيافة والزيارة وهما من لوازم (الزائر)، ومراعاة إلى التناسب اللفظي في السياق، وهذا بدوره يعكس الوظيفة التي يحققها هذا الفن(مراعاة النظير) من تناظر بين مفردات النص وتلازم قوي ولا سيما

إذا جاءت المتناظرات أو المتصاحبات في أكثر من جملة أو تركيب، وعندها تزداد احتماليته لأجزاء عديدة من النص[٤٧]، ولعلّ هذا يتمثّل بوضوح في النصّ المتقدّم، إذ جعل الإمام "عليه السلام" الموت زائراً وقادماً وأثبت لوازم هذا الزائر الذي يسعد الإنسان به ويأنس لإقدامه إلى أن جعلهُ باباً من أبواب المغفرة ومفتاحاً من مفاتيح الرحمة، ولا يخفى ظهور التناسب بين مفردة (الباب) و(المفتاح) فتآلف الألفاظ وانسجامها يأسر النفس ويهزّها ويؤثر فيها، ((فالباب مدخل الشيء، وأصل ذلك مدخل الأبنية والمدن... ثم تجوّز فيه فاستعمل فيما يتوصّل به إلى الشيء))[٤٨]، ومنه قوله تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) [الأنعام: ٥٩]، ((ولمّا كان الموت وسيلة لحصول المغفرة والرحمة بالفعل لمنْ شاء الله سأل "عليه السلام" أن يجعل موته باباً يدخل بها إلى المغفرة ومفتاحاً يصل به إلى رحمته))[٤٩].

فمن الممكن أنْ يستعمل الإمام ألفاظاً أخرى تؤدي المعنى ذاته فيمكنه أن يقول: (واجعله وسيلة) أو ما شابهها، لكنّ التناسب اقتضى أنْ يأتي بلفظتي (الباب، والمفتاح) تلائماً مع التعبير بلفظ المشبّه به، إذ أنّه زائرٌ وقادمٌ نأنس بزيارته، ونسعد بضيافته، فاقتضى هذا التصوير أن يكون ذكر (الباب، والمفتاح) من مقتضيات التعبير.

ومن التناسب أيضاً قوله "عليه السلام" في دعائه (عند ختم القرآن) في سياق حديثه عن الموت: ((وَتَجَلَّى مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِهَا مِنْ حُجُبِ الْغُيُوبِ، وَ رَمَاهَا عَنْ قَوْسِ الْمَنَايَا بِأَسْهُمِ وَحْشَةِ الْفِرَاقِ))[٥٠].

فعندما تمتزج حقيقة من الحقائق بخيال المتكلم فيشبهها بالأشياء المحسوسة فيدرك المتلقي المشبّه به بأبلغ معنى وينصرف ذهنه إلى الانشغال بتتابع صوره في السياق، قال الجرجاني: ((إنّهم يستعيرون الصفة المحسوسة من صفات الأشخاص للأوصاف المقولة، ثم تراهم كأنهم قد وجدوا تلك الصفة بعينها وأدركوها بأعينهم على حقيقتها، وكأنّ حديث الاستعارة لم يجر منهم على بالٍ، ولم يروه ولا طيف خيال))[٥١]، فقد شبّه الإمام "عليه السلام" ملك الموت بالرامي وأثبت له قوساً وأسهماً على سبيل التخيّل فشدّ ذهن المتلقي على تتابع ما كان من لوازم هذا الرامي وكأنّه أدرك هذا المشهد حقيقة.

ناسبَ "عليه السلام" بين ثلاثة دوال يكثر اقترانهم في الذهن لشدّة تصاحبهم في الخارج، وتلك الدوال هي: (الرامي، والقوس، والأسهم) من باب إيراد الشيء وما يستعمل فيه وقد سمّاه السجلماسي بـ(الانجرار)[٥٢]، ((وأضاف القوس إلى المنايا من باب إضافة المشبّه به إلى المشبّه، وكذلك الأسهم إلى وحشة الفراق))[٥٣].

أما وجه التناسب بين المشبّه والمشبّه به: فلما كان الموت سبباً لحصول الوحشة شبهه بالقوس الذي هو آلة الرامي وسبب لحصول السّهم بالهدف، فكذلك الوحشة حاصلة عن الموت واقعة في النفوس وقوع الأسهم من هدف الرامي فشبهها بالأسهم وقدّم المشبّه به في الموضعين[٥٤].

إنّ التناسب بين (الرامي، والقوس، والأسهم) تناسبٌ متلازم فذكر أحدهم يستدعي اقتران مجاورة في الذهن وفق قانون تداعي المعاني – المشار إليه سابقاً– إلاّ أنّك تلاحظ: أنّ الإمام "عليه السلام" أفردَ

(القوس) وجمع (الأسهم) وذلك لم يكن عبثاً إذا أخذت بنظر الاعتبار أنّ المتناسبات في هذا النصّ أنْ تتفق في الهيأة والصيغة والمغايرة بينها تُعدّ خلّة في التناسب على ما ذهب إليه بعض البلاغيين، ومن ذلك أن يأتي المتكلم واحدة بالإفراد وأخرى بالجمع أو العكس[٥٥]، لكنّ الإمام "عليه السلام" ناسب بين (المفرد والجمع) لحقيقة معرفية ولضرورة بلاغية؛ لأنّ الرامي في الأعم الأغلب لا يرمي إلاّ عن قوسٍ واحدة وأسهم متعددة، فضلاً عن الصورة الدلالية التي تحدثها الأسهم يتلاءم مع شدّة إحداث الموت لوحشة الفراق، فالتعبير بالمفرد أقلُّ أداءً في التوصّل إلى تلك الدلالة.

وفي الحقيقة أنّ الاختلاف في الصيغة لا يُعدُّ عيباً على الإطلاق إذ لم يأتِ متكلفاً لأجل صنعة لفظية أو معنوية، وإنّما العيب إذا خلا من سرّ بديع أو معنى لطيف يرسّخُ وجوده في الكلام، وما يثبت ذلك أنّه واقعٌ بكثرة في القرآن الكريم الذي هو معيار الفصاحة والبلاغة ويتعدّى إلى دلالات تدرك بالتأمل وإنعام النظر[٥٦]، ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة:(خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [آية:٧]، فجمع القلوب والأبصار وأفرد السمع وهي أمور متناسبة؛ لأنّ السمع مصدر والمصادر لا تجمع[٥٧]، ومن ذلك قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ) [النحل: ٤٨]، ((لو كان الأحسن لزوم البناء اللفظي على سنن واحد في الآية الكريمة لجمع اليمين كما جمع الشمال، أو أفراد الشمال كما أفرد اليمين... ولو كان هذا معتبر في الاستعمال لورد في كلام الله هو أفصح من كلّ كلام والأخذ في مقام الفصاحة والبلاغة وإنّما يكون منه والمعوّل عليه))[٥٨].

ومن الظواهر البارزة في الصحيفة السجّاديّة هي: ظاهرة تناسب الألفاظ على مستوى الفقرات في بعض الأحيان، أو قد تشمل دعاءً كاملاً أحياناً أخرى؛ إذ ترى الألفاظ تراصف بعضها مع البعض الآخر وكأنّ الإمام "عليه السلام" صنفها في مجالات الحقول الدلالية الحديثة، حتى أنّك تستطيع أن تضع كل مجموعة في مجال معين وتكشف العلاقة الرابطة في كل مجموعة بسهولة ويسر[٥٩]، ومن ذلك قوله "عليه السلام" في دعائه عند الشدّة: ((فَبِفَضْلِكَ اللَّهُمَّ فَأَغْنِنِي وَبِعَظَمَتِكَ فَانْعَشْنِي، وَ بِسَعَتِكَ، فَابْسُطْ يَدِي، وَ بِمَا عِنْدَكَ فَاكْفِنِي. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَخَلِّصْنِي مِنَ الْحَسَدِ، وَاحْصُرْنِي عَنِ الذُّنُوبِ، وَ وَرِّعْنِي عَنِ الْمَحَارِمِ، وَلَا تُجَرِّئْنِي عَلَى الْمَعَاصِي، وَ اجْعَلْ هَوَايَ عِنْدَكَ، وَرِضَايَ فِيمَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكَ، وَ بَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي وَفِيمَا خَوَّلْتَنِي وَفِيمَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ، وَاجْعَلْنِي فِي كُلِّ حَالَاتِي مَحْفُوظاً مَكْلُوءاً مَسْتُوراً مَمْنُوعاً مُعَاذاً مُجَاراً))[٦٠].

فكل الألفاظ المتناسبة يمكن أن تصنف في حقل دلالي معين في النص، ويرجع ذلك إلى الانتقاء الدقيق للألفاظ، فإنّ تجاور المتناسبات ينعكس أثره في الجانب الدلالي، فكل مجموعة مفردات مؤتلفة في النص تتموضع في دلالة معينة.

وقد تلحظ ذلك بوضوح إذا نظرت إلى: (أغنني، أنعشني، أبسط يدي، اكفني) كلّها أفعال متناسبة بلفظها ودلالتها، والروابط بينها وثيقة والعلاقات محكمة، فإن الله إذا أغنى عبداً كفاه عن الاحتياج إلى الغير، وأعزّه وبسط يده، وبسط اليد في النص ((كناية عن الغني فإن الغني يده مبسوطة ينفق بخلاف الفقير الذي يده مقبوضة لا يتمكن من الإنفاق)) [٦١]، وكذلك من يغنيه الله ينعشه ويسدّ فقره، فيقال أنعشته فانتعش: تداركته عن ورطة[٦٢]، والكفاية أيضاً في قوله (اكفني) ناتجة عن الغنى ومنه قوله تعالى: (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) [الأحزاب: ٢٥]، أي أغناهم عنه، فالألفاظ كلها متقاربة المعنى تصب في معنى واحد هو (الغنى) وعليه يمكن أن تجعل مفردة (الغنى) موضوعاً لهذا الحقل من الألفاظ.

ومثلها المجموعة الأخرى من النصّ المتقدّم (الذنوب، المحارم، المعاصي) تجد لها مسمّى واحداً تندرج تحته. فالذنب: ((هو الخطأ الذي يقترفه المرء بحق غيره))[٦٣]، أو قد يكون من اجتراح محرّم وفعل معصية وارتكاب الذنوب هو ما حرّمه الله من الأعمال، وليس مختلفاً عن عصيان أوامر الله، فالألفاظ متناسبة تقترب كل لفظة من معنى الأخرى ((فأنت إذا أذنبت فقد عصيت الله ولم تراعِ شرائعه وحلّلت محارمه)) [٦٤]، فتناسب الألفاظ وانسجامها مع بعضها في سياق واحد يستفز الذهن ويؤثر به؛ لما له من قوّة أدائية في التعبير فيتمكن المتلقي من الكشف من الدلالة الناتجة من وراء ذلك التجاور.

وكذلك ((رزقني، وخولتني، أنعمت به عليّ))، تجد ثمّة علاقة تماثل في المعنى فالذي يرزقه الله خوله التصرف فيما رزق وكلاهما من نعم الله على عبده ((والتخويل في الأصل إعطاء الخول، وقيل إعطاء ما يصير له خولاً... فمن قولهم فلان خالُ مالٍ و خايل مالٍ أي: حسن القيام به))[٦٥]، ومنهم قوله تعالى: (وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ) [الأنعام:٩٤]، ولا شكّ أنّ فيما رزقه الله به قد أنعم عليه، لأنّ النعمة هي الرزق، ومن الممكن أنْ ندرج كل من هذه المفردات الثلاثة تحت حقل دلالي عنوانه (النعمة).

أمّا الناظر إلى الألفاظ: ((محفوظاً، مكلوءاً، مستوراً، ممنوعاً معاذا، مجاوراً))، يجدها متناسب ومتقاربة في دلالتها، فالذي يحفظه الله يحرسه من أسباب ومتقاربة في دلالتها، فالذي يحفظه الله يحرسه من أسباب الهلاك والنقصان ويمنعه من الضياع والتلف، و يكلؤه الله يحفظه ويحرسه، قال ابن منظور عن الليث: ((كلأك الله كلاءة بالليل أي حفظك وحرسك))[٦٦]، ومنه قوله تعالى: (قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ) [الأنبياء: ٤٢].

ومن يحفظه يستره ويمنع عنه كل ضرّ وكل فضيحة، لأنّ الستر هو الخفاء، وقولنا: ستر الله عليه: أخفى مساويه عن الخلق فلم يطلع عليها غيره[٦٧]، والذي يكن كذلك يقوى ويزداد منعه، لأنّ الله تعالى يعيذه من شرّ الجن والإنس لذا يقول الإنسان أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ومن أعاذه الله فقد أجاره من كل سوء.

وبناءً على ما تقدّم يمكن القول إنّ التناسب اللفظي في أدعية الصحيفة له دوره البارز في إشاعة جوّ من التلاؤم والانسجام ممّا يساعد المتلقي على تتابع النص وهو ينتقل من لفظ إلى ما يناسبه ويأتلف معه، وذلك يشمل كل أرجاء الصحيفة المباركة من دون شك، وما الشواهد التي ذكرتها في التناسب اللفظي إلاّ قطرة من فيض، فبلاغته "عليه السلام" ناتجة عن موهبة ربانية منحها الله له كآبائه وأبنائه، وكذلك معرفته بقيمة البناء اللغوي السليم تجده مجسداً في أرجاء الصحيفة.

المحور الثاني: التناسب المعنويّ:

جاءت هذه الصورة في أدعية الصحيفة متمثّلة أغلب شواهدها بتشابه الأطراف المعنويّ ، ممّا تجعل الفاصلة في النصوص السجاديّة بنية معنوية وجمالية. قال العلويّ في باب ائتلاف المعاني: ((ائتلاف المعنى مع المعنى، وهو أنْ يكون الكلام مشتملاً على أمرين، فيقرن بكل واحد منهما من حيث كان لاقترانه به مزية غير خافيةٍ))[٦٨]، وأشار إليه ابن أبي الأصبع في سياق حديثه عن المناسبة، إذ قال: ((المناسبة على ضربين: مناسبة في المعاني، ومناسبة في الألفاظ، فالمعنوية: أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتمّم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ))[٦٩]، أمّا القزويني جعل هذا النوع من المناسبة تحت ما يسميه البعض تشابه الأطراف وأثبت ذلك بقوله: ((ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الأطراف، هو: أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى))[٧٠]، وكلاهما استشهدوا لهذا الضرب من المناسبة بقوله تعالى: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [الأنعام: ١٠٣]، فإن معنى نفي إدراك الأبصار يناسب اللطف، والخبرة تناسب المدرك، فإن من يُدْرِك شيئاً يكون خبيراً به[٧١].

وهناك من جعل (مناسبة المعنى للمعنى) فنّاً مستقلاً خارجاً عن فن مراعاة النظير ومنهم أرباب البديعيات فنظّموا له شاهداً مستقلاً، إلاّ أنّهم خلطوا في شواهدهم بين الأنواع الأخرى التي حاولوا عزلها عن بعض، فمثلوا لائتلاف اللفظ بما مثلوا لمراعاة النظير ولا وجه لذلك[٧٢].

وقد عرّف ابن معصوم المدني مراعاة النظير – بمفهوم القدماء – فجعل التناسب المعنوي نوعاً من أنواعه ويتضح ذلك بقوله: ((هو أن يجمع المتكلم بين أمرٍ وما يناسبه لا بالتضاد سواء كانت المناسبة لفظاً لمعنى أو لفظاً للفظ، أو معنى لمعنى، إذ القصد جمع شيء وما يناسبه من نوعه أو ملائمه من أحد الوجوه))[٧٣].

ثم علّق قائلاً: ((ولا يخفى أنّ هذا التفسير يدخل في ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف المعنى مع المعنى))[٧٤].

والحق أن التناسب بين المعاني يدخل في مراعاة النظير، لطالما أطلقوا على الجمع بين أمرٍ وما يناسبه (مراعاة النظير).

و جاءت المعاني في الصحيفة في تركيبها وتتابعها وعطف بعضها على بعض، كأن المعنى السابق ينتظر المعنى اللاحق، واللاحق توضيح وكمالٌ للسابق ومن أجل ذلك تحقق بها أعلى مراتب التناسب المعنوي وقد تنبّه البلاغيون إلى جودة رصف المعاني ومؤاخاة بعضها البعض، فقال ابن الأثير في هذا الشأن: ((فهو أنْ يذكر المعنى مع أخيه لا مع الأجنبي، ومثاله: أنْ تذكر وصفاً من الأوصاف وتقْرنه بما يقرب منه ويلتئم به، فإنْ ذكرته مع ما يبعد منه كان ذلك قدْحاً في الصناعة وإنْ كان جائزاً))[٧٥]، فالتناسب هو السمة البارزة في نصوص الصحيفة سواء أكان لفظياً أم معنوياً؛ لأن نصوصها جاءت متابعة للنص القرآني في اختيار أغلب ألفاظها وعباراتها ومعانيها متأثرة به، لما تحويه من مفاهيم ومضامين عالية، وهذا ما وددتُ التنويه عليه.

قال سيد الساجدين "عليه السلام" في دعائه (التحميد لله عزّ وجلّ): ((ثُمَّ أَمَرَنَا لِيَخْتَبِرَ طَاعَتَنَا، وَنَهَانَا لِيَبْتَلِيَ شُكْرَنَا، فَخَالَفْنَا عَنْ طَرِيقِ أَمْرِهِ، وَرَكِبْنَا مُتُونَ زَجْرِهِ، فَلَمْ يَبْتَدِرْنَا بِعُقُوبَتِهِ، وَ لَمْ يُعَاجِلْنَا بِنِقْمَتِهِ، بَلْ تَأَنَّانَا بِرَحْمَتِهِ تَكَرُّماً، وَانْتَظَرَ مُرَاجَعَتَنَا بِرَأْفَتِهِ حِلْماً))[٧٦].

فقد جعل "عليه السلام" الطاعة للأمر والشكر للنهي مع أنّ الطاعة تشتمل امتثال الأمر والنهي، ولم يكن ذلك لشيء الاّ للمناسبة المعنوية، ((لما كان الشكر عرفاً عبارة عن صرف العبد جميع ما نعم الله عليه به فيما أنعم لأجله كان ارتكاب المناهي منافياً للشكر فكان النهي من هذه الجهة لابتلاء الشكر))[٧٧]، فإن من الشكر العملي الانتهاء عن النواهي[٧٨]، فضلاً عن شكر المنعم بالاجتناب عن النواهي أعلى مراتب الشكر ومن هنا يكمن تناسب الشكر مع النهي في الاستعمال؛ لأنّ من التناسب المعنوي ((أن يشتمل الكلام على معنى يصحُّ معه لفظان، أحدهما ملائم والآخر ليس كذلك فيقرن بالملائم))[٧٩]، فقرن النهي بابتلاء الشكر دون غيره من الصفات.

ومن تشابه الأطراف المعنوي قوله "عليه السلام" في دعاء التوبة: ((اللَّهُمَّ فَكَمَا أَمَرْتَ بِالتَّوْبَةِ، وَضَمِنْتَ الْقَبُولَ، وَ حَثَثْتَ عَلَى الدُّعَاءِ، وَوَعَدْتَ الْإِجَابَةَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَاقْبَلْ تَوْبَتِي، وَلَا تَرْجِعْنِي مَرْجِعَ الْخَيْبَةِ مِنْ رَحْمَتِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ عَلَى الْمُذْنِبِينَ، وَالرَّحِيمُ لِلْخَاطِئِينَ الْمُنِيبِينَ))[٨٠].

فقبول التوبة وضمانها واستجابة الدعاء تقتضي وجود رحيم يرحم التائب ويسمع الداعي فيهيئ الأسباب التي تيّسر التوبة وقبول الدعاء، فجاء الإمام في نهاية الفقرة بمعنى(التوبة) و(الرحمة)، لسدّ فراغ التوقع لدى المتلقي وإشباعه أو كما أطلق عليه بعضهم (الإشباع الدلالي)[٨١].

فالتوّاب هو: المبالغ بالرجوع للعبد بالغفران بعد إعراضه عنه لما ارتكب من الإثم[٨٢]، وجاء الإخبار بـ(إنك أنت التواب) بالتوكيد بأكثر من مؤكد، فضلاً عن كثرة الحدث الذي تقتضيه المبالغة ليناسب ضمان القبول في صدر الفقرة؛ ((لأنّ المبالغة لا يتصوّر هناك إلاّ مع قبول التوبة))[٨٣]، ومثلها الرحيم

مبالغة في الرحمة فكلّ أمور القبول والاستجابة تقتضي الرحمة، فجاءت المعاني متناسبة والأطراف متشابهة معنوياً، ((لغرض كمال قوّة يقينه "عليه السلام" بمضمونها والجملة تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للإجابة))[٨٤].

ومن ذلك قوله "عليه السلام" في سياق الاستغفار والاعتراف بالذنب: ((فَهَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ، وَمَحَلُّ الْمُعْتَرِفِ لَكَ، فَلَا يَضِيقَنَّ عَنِّي فَضْلُكَ، وَلَا يَقْصُرَنَّ دُونِي عَفْوُكَ، وَلَا أَكُنْ أَخْيَبَ عِبَادِكَ التَّائِبِينَ، وَلَا أَقْنَطَ وُفُودِكَ الْآمِلِينَ، وَاغْفِرْ لِي، إِنَّكَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ))[٨٥].

لمّا ذكر "عليه السلام" الاعتراف بالذنب جاء بما يسوّغ لطلب المغفرة وذلك بتوجيهه إلى الفضل في عدم الضيق، وإلى العفو في عدم القصور، وإلى نفسه في عدم كونه الأخيب في طلب التوبة، والأقنط فيما كان يرجوه من الله تعالى. فالتناسب المعنوي اقتضى بأنْ يختم بذكر المغفرة؛ لأنها الأهم لهذا المقام؛ لما فيها من الستر وترك المؤاخذة بالذنب، فالجو العام للسياق مهيئ بأن تختم فاصلة الفقرة لهذا المعنى، والذي زادة وضوحاً ذكر الجملة الطلبية قبله (واغفر لي) التي حضّرت ذهن المتلقي بأن يدخل في توقعاته صناعة المعنى المراد، وهذا ما أطلق عليه البلاغيون التسهيم أو الإرصاد[٨٦].

وكذلك قوله (عليه السلام) عندما ذكر النعم الجسام وتسهيل الرزق والقناعة به والرضا بما قسمه الله فقد ختم كلام بـ(خير الرازقين) وذلك في دعائه في صلاة الليل: ((فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ابْتِدَائِكَ بِالنِّعَمِ الْجِسَامِ، وَ إِلْهَامِكَ الشُّكْرَ عَلَى الْإِحْسَانِ وَالْإِنْعَامِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَسَهِّلْ عَلَيَّ رِزْقِي، وَأَنْ تُقَنِّعَنِي بِتَقْدِيرِكَ لِي، وَأَنْ تُرْضِيَنِي بِحِصَّتِي فِيمَا قَسَمْتَ لِي، وَأَنْ تَجْعَلَ مَا ذَهَبَ مِنْ جِسْمِي وَعُمُرِي فِي سَبِيلِ طَاعَتِكَ، إِنَّكَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ))[٨٧]، إنّ النظر إلى الفاصلة وما تقدّمها تتضح المناسبة المعنوية، فكل مكونات النصّ تتلاءم معنوياً مع خاتمته، فالنعم وتسهيل الأرزاق والقناعة بها، والرضا بما خصّصه الله تعالى لعباده متناسبة مع خاتمة النصّ (إنّك خر الرازقين) ((دليلٌ لما استدعاه "عليه السلام" في تسهيل طرق الرزق))[٨٨]، وتحريك لسلسلة الإجابة؛ ((كونه تعالى خير الرازقين، لأنّه خالق الأرزاق، ومعطيها لا عوضٍ، ولأنّه يعطي المزيد من يشكره على رزقه))[٨٩]، ومن هذا المعنى قوله تعالى: (وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ) [المائدة: ١١٤]، فمجيء صيغة التفضّل في قوله (خير الرازقين) دليل على أن بعض المخلوقين يرزق بعضهم ودليل ذلك قوله تعالى: (وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا) [النساء: ٥]؛ لأنه لو لم يكن كذلك لم يصحُّ أن يقال له (خير الرازقين)، ولما كانت الصحيفة السجادية امتداداً للنصّ القرآني، وقبساً من أشعته النورانية سيحاكم المتلقي هذه المعاني في ظلال الاستعمال القرآني.

وكذلك قوله "عليه السلام" في دعائه (يوم عرفة): ((اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، رَبَّ الْأَرْبَابِ، وَإِلَهَ كُلِّ مَأْلُوهٍ، وَخَالِقَ كُلِّ مَخْلُوقٍ، وَوَارِثَ كُلِّ شَيْءٍ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبٌ))[٩٠]، فما ابتدأ به النصّ وما

لحقه من الصفات الإلهية المقتبسة من القرآن الكريم، وما ختم به "عليه السلام" متناسبان إلى حد يصعب التفريق بينهما، فالذي ابتدع واخترع السموات والأرض هو صاحب الاستغناء المطلق والفضل التام وربّ الأرباب وإله كلّ مألوه ((وليس لسواه مخلوق حقيقي، وإن أطلق الخلق أحياناً على سواء، فإنّما يراد به الصنع)) [٩١]، نحو قوله تعالى: (أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ) [آل عمران: ٤٩]، ومعنى وارث كل شيء: ترجع إليه الأملاك بعد الفناء وليس مثله شيء في شأن من الشؤون[٩٢]، ولا يغيب عنه علم شيء فمن المناسب لهذه الصفات أن ينعت بالمحيط علماً وقدرةً بهذه الأشياء وهو اقتباس من قوله تعالى: (إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ) [فصلت: ٥٤]، فلمّا كان المقام في تعداد الصفات الإلهية اقتضت البلاغة بأن يختم النص بهذه الصفة؛ لأن الله تعالى لا يندُّ شيء من علمه ولا عن سلطانه ((وهو يعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به وبإيجاده، وما يكون هو منه وليس ذلك إلاّ الله تعالى))[٩٣].

وكذلك قوله " عليه السلام": ((وهو على كل شيء رقيب)) اقتباس من قوله تعالى: (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا)[الأحزاب: ٥٢]، تتناسب معنوياً وبصورة مباشرة مع قوله "عليه السلام" (ولا يعزب عنه علم شيء)، فإن الله سبحانه وتعالى لا يغفل عمّا خلقه فيخلقه نقص ويفوته شيء منه فالله هو الحافظ لما خلق ولا يغيب من أمر خلقه، وتتناسب بصورة غير مباشرة مع مجمل الصفات الإلهية التي ارتقت أن توصف بـ(المحيط) فمن أحاط بالأشياء تيسرت له وسائل المراقبة على شؤون خلقه. فلا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه أمر وقد جسّد الإمام "عليه السلام" هذا المعنى في موضع آخر بقوله: ((يَا أَلَهُ الَّذِي لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السمَاءِ، وَكَيْفَ يَخْفى عَلَيْكَ يَا إلهِيمَا أَنْتَخَلَقْتَهُ؟ وَكَيْفَ لاَ تُحْصِي مَا أَنْتَ صَنَعْتَهُ؟ أَوْ كَيْفَ يَغِيبُ عَنْكَ مَا أَنْتَ تُدَبِّرُهُ؟..))[٩٤].

ومن مراعاة النظير ما سمّاه بعض البلاغيين بـ(التفويف) وهو: ((أن يؤتى في الكلام بمعاني متلائمة في جمل مستوية المقادير أو متقاربتها))[٩٥]، وليس كلّ (التفويف) يندرج تحت مراعاة االنظير بل هناك من أدخل بعضاً منه في المطابقة، قال الخطيب القزويني: ((وأمّا ما يسميه بعض الناس التفويف... فبعضه من مراعاة النظير وبعضه من المطابقة))[٩٦]، وهناك من جعله نوعاً من مراعاة النظير دون استثناء[٩٧]، ومثال ذلك في الصحيفة السجادية قولهعليه السلام: ((اللَّهُمَّ وَ اهْزِمْ جُنْدَهُ، وَ أَبْطِلْ كَيْدَهُ وَ اهْدِمْ كَهْفَهُ، وَ أَرْغِمْ أَنْفَهُ))[٩٨] ، كلّ الجمل متساوية في الصيغة، وكلّ فعلٍ تربطه علاقة دلالية مع مفعوله مدركة عن طريق اقترانهما الخارجي تدخل في وجه من وجوه التناسب، وهذا ما يدخل في مراعاة النظير.

وفي بعض الأحيان تتظافر مع مراعاة النظير عوامل أخرى فتزيد من وقعه الفني وتقوي أثره في النصّ السجادي، وتزيد من تلاحم أجزاء النص واتساقه، فلو تأملنا قول الإمام في دعائه (عند الاستسقاء بعد الجدب): ((اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقْياً تُسِيلُ مِنْهُ الظِّرَابَ، وَتَمْلَأُ مِنْهُ الْجِبَابَ، وَتُفَجِّرُ بِهِ الْأَنْهَارَ، وَتُنْبِتُ بِهِ

الْأَشْجَارَ، وتُرْخِصُ بِهِ الْأَسْعَارَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ، وَ تَنْعَشُ بِهِ الْبَهَائِمَ وَالْخَلْقَ، وَتُكْمِلُ لَنَا بِهِ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وتُنْبِتُ لَنَا بِهِ الزَّرْعَ وَتُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ وَ تَزِيدُنَا بِهِ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِنَا))[٩٩]، لوجدنا جملة من الألفاظ في النص متصاحبة دوماً، إن ذكر أحدهما يستدعي ذكر الآخر، فورود كلمة ما في نص معيّن يستدعي من المتلقي استدعاء كلمة أو عدّة كلمات أُخر، نتيجة إلى العُرف اللغوي الناتج عن: كثرة الاستعمال، والشيوع وبورود الكلمات التي استحضرت في النص ستعيدنا حتماً إلى الأولى المرتبطة معها بعلاقة من العلاقات التي تحقق المصاحبة المعجمية، فـ(الظراب، والجباب، والأنهار، والأشجار، والزرع) يدخل في الوادي مفردة: (الضرع) وإن كان دخلوه هامشياً، وكلّ من هذه العناصر يرتبط مع الآخر بعلاقة الاندراج في صنف عام أو ما يسمّى (الارتباط بموضوع واحد)، إذ يتمّ الربط بين العناصر المعجمية نتيجة الظهور في سياقات متشابهة[١٠٠]، مما تحدث حبكاً بين الجمل، ((وكلما ازدادت عدد المتناظرات أو المتصاحبات ازدادت احتمالية تغطيتها لأجزاء عديدة من النص ومن ثمّ المساحة التي تحدث فيها مراعاة النظير سبكاً))[١٠١]، وبالنتيجة إن تناسب هذه المفردات في النص السجاديّ أدّى إلى السبك المعجمي الذي هو من المعايير النصية المهمة التي تسهم في تماسك النص وتتابع فقراته.

وهناك عامل آخر قد اجتمع مع السبك المعجمي في هذا النص وهو السجع من عناصر السبك الصوتي[١٠٢]،مما أسهم في صنع تماسك صوتي بين العناصر المتناسبة في النص، فـ(الظراب، والجبال)، و(الأنهار والأشجار)، و(الزرع والضرع) مفردات متناسبة وثنائيات مسجوعة متفقة في الوزن متماثلة في الإيقاع، فقد اشترك السجع في عمله مع عناصر أخرى لصنع نوع من أنواع الوحدة داخل النص[١٠٣]، ((وكما أنّ النهايات المتشابهة التي يخلقها السجع تعطي له الدعم الصوتي الذي يشكل وسيلة قوية للإقناع، وخاصة إذا جاء بين الكلمتين المسجوعتين علاقة دلالية))[١٠٤].

ومن انتماء المتناسبات إلى موضوع واحد قوله عليه السلام ((اللَّهُمَّ لَا تُنْسِنِي ذِكْرَهُمَا فِي أَدْبَارِ صَلَوَاتِي، وَ فِي إِنًى مِنْ آنَاءِ لَيْلِي، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ نَهَارِي))[١٠٥]، ناسب الإمام "عليه السلام" بين(أدبار، وصلوات)، و(إنًى والليل) و(الساعة والنهار) فكلّ ثنائية تربطها علاقة (الجزء بالكل) – وهي من العلاقات المعتبرة في الدراسات الدلالية ولا سيما الحقول الدلالية – ((فإنّ أدبار الصلوات هو ما يقال في أواخرها، والدبر: وهو كل شيء عقبه: أي في أعقاب صلواتي))[١٠٦]، وخصصت بالذكر، لأنّها من أوقات استجابة الدعاء[١٠٧]، وكذلك (إنّى) هو الجزء من الليل، والساعة الجزء من النهار[١٠٨]، وكل هذه المتناسبات يجمعها وادٍ واحد وهو (الزمن) أو (الوقت).

وقد تقترب الألفاظ المتناسبة إلىأن تصل في بعض الأحيان إلى الترادف أو شبهه في أدعية الصحيفة المباركة، ومن ذلك قوله "عليه السلام": ((قَدْ خَلَا طَمَعُهُ مِنْ كُلِّ مَطْمُوعٍ فِيهِ غَيْرِكَ، وَأَفْرَخَ رَوْعُهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ مِنْهُ سِوَاكَ. فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْكَ مُتَضَرِّعاً، وَغَمَّضَ بَصَرَهُ إِلَى الْأَرْضِ مُتَخَشِّعاً، وَطَأْطَأَ رَأْسَهُ لِعِزَّتِكَ

مُتَذَلِّلًا))[١٠٩]، فـ(متضرعاً، ومتخشعاً، ومتذللاً) ألفاظ متقاربة الدلالة في الاعتراف بالذلّة لله تعالى وبيان عظمته[١١٠]، فمن الممكن أن تطلق إحدى هذه المفردات وأنت تريد معنى (الذّلة)، فهو المعنى الجامع لجميع ذلك، وكأنّه بمثابة الخيط الرفيع الذي يضمّ حبّات العقد ويربطها معاً فتبدو تلك الحبّات المتفرقة بعد جمعها شيئاً واحداً متسقاً.

لا تقتصر المزية البلاغية لهذا الفن في النصوص السجادية على الأثر الظاهر المتسلل إلى نفس المتلقي بعفوية وسلاسة بل يتصاحب مع دور السياق الذي يسهم في استكمال الصورة وتبرجها بصورة أبهى لتبلغ المقصد والغاية في أدب الدعاء؛ لتمثل علاقة روحية ومثالية بين المخلوق والخالق.

الخاتمة:

بعداكتمالرؤيةهذهالدراسة لابدّمنذكرماخلصتإليهمناستنتاجات وملاحظاتبعدالشرحوالكشفوالإيضاحعنهذا الأسلوب البديعي في أدعية الصحيفةوأبرزها:

- قد أدّى هذا الفنّ في نصوص الصحيفة أغراضاًبلاغية مختلفة، ممّا يؤكد أنّ هذا الفن إحدى الوسائل التعبيرية التي أعتمدها الإمام في بيان مقاصده فلا يمكن الركون على أنّه محسِّن معنويّ يستغني الكلام عنه وتتمّ الدلالة بدونه، بل التناسب الذي ينتجه في النص سواء أكان في الألفاظ أو في المعاني يشكل جزءاً هاماً في البنية الكلامية.
- قدّمالإمامعليهالسلاممنخلالفن(مراعاةالنظير) صورةواضحةللتناسباللفظيّوالمعنويّفوظفالسياقاتفيمزجأواصرالعناصرالمتناسبة،إذخلقنوافذفنيةإبداعيةتتحدمنخلالهاجملةمنالمتناسبات،ولايقتصر– فيبعضالأحيان– تناسبهاعلىالاقترانالخارجيبليسهمالسياقفيإفراززواياالتناسببينالعناصر،وقديصلالتناسباللفظيفيبعضالشواهدالمرصودةإلىحدودالترادف،وهذامايؤكدمتانةأدواتالإمامعليهالسلامالبنائيةوذائقتهاللغوية.
- ولايخفىدورهذاالفنفيأدعيةالصحيفةفيربطالأسلوبوتماسكالعبارات،إذإنّعناصرهتتعددمستوىالجملةالواحدةأوالجملتينفيحققسبكاًمعجمياًتمتدُّمساحتهبقدرانتشارعناصرهداخلالنصويعملعلىربطنسيجهليكونوحدةلغويّةودلاليّة.
- ألمحت الدراسةأنّقسماًكبيراًمن شواهد فن مراعاة النظير في أدعية الصحيفة السجاديةمحتكمة عناصرهبعلاقاتدلالية كعلاقة الجزء بالكل أو علاقة الاندراج تحت موضوع عام أو علاقة التصاحب وغيرها، ممّاساعدتالمتلقيعلىتتابعالنصوصوإدراكالمضامينبسهولةويسر.

وآخردعوانا أنالحمدللهربِّالعالمينوالصلاةوالسلامعلىمحمدٍوآلِهِالطيبينالطاهرين.

Abstract

This study has dealt with the art of (***Considering the parallel***) in the prayers of ***AssahifahAssajjadiyah*** of Imam Ali Bin Alhussain (peace be upon them). It aimed at showing its semantic and artistic characteristics in the ***Sajjadi Texts***. This study viewed it from two sides: theoretical side and practical side. It concluded that this rhetorical style gains extra importance in studying these creative texts because its fine employment in the texts gives it a vitality which greatly impacted its ability to meet different functions like ; coherence and harmony of the texts; showing rhetorical and aesthetic meanings and others.

هوامش البحث:

(١)ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني:١٥ /١٨ ،والإمام السجّاد جهاد وأمجاد، د٠ حسين الحاج حسن:١٩٩، وشرح الصحيفة السجادية ، محمد الحسيني الشيرازي:٥.

(٢)رياض العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين، محمد بن محمد دارابي، تحقيق محمد حسين دركاهي: (مقدِّمة التحقيق).

(٣)نهايةالإيجازفيدرايةالإعجاز ،فخرالدينالرازي،تحقيق: نصراللهحاجيمفتي: ١٦٨-١٦٩ .

(٤)معجم لسان العرب، لابن منظور، اعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي: (نظر).

(٥) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي: ٣/ ٨٠.

(٦)مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه نعيم زرزور: ٤٢٤.

(٧) الإيضاح، الخطيب القزويني، الخطيب القزويني، تحقيق: د. عبد المنعم الخفاجي: ١/ ٤٨٨.

(٨) كتاب الصناعتين،الكتابة والشعر، تحقيق، علي محمد البجاوي، و محمد أبو الفضل إبراهيم: ١٤١- ١٤٢.

(٩) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب: ٦١٤.

(*)البيتان لأبي العشائر ابن حمدان التغلبي، للمزيد ينظر: أنوار البديع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شاكر: ١٢٨/٣، هامش رقم(١٥) .

(١٠)نهاية الإيجاز: ١٧٥ .

(١١) ينظر: مفتاح العلوم: ٤٢٣، والإيضاح: ٤٧٧، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٦١٤.

(١٢) دلائل الإعجاز، تحقيق: فايز الداية ومحمد رضوان: ٩٨ .

(١٣) ينظر: الطراز: ٣ /٨٠ وما بعدها.

(١٤) المصدر نفسه: ٨٠.

(١٥) ينظر: المثل السائر، ضياء بن الأثير، قدّمه وعلّق عليه، د. أحمد حوفي ود. بدوي طبانة، القسم الثاني: ١٥٧.

(١٦) ينظر: الإيضاح :١/ ٤٨٨- ٤٩٠.

(١٧) ينظر: دراسات منهجية في علم البديع، الدكتور الشحات محمد أبو ستيت: ٩٠.

(١٨) ينظر: المصدر نفسه.

(١٩) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيّة، دكتور جمال عبد المجيد: ١١٢.

(٢٠) الجمالية في الصحيفة السجادية، غلامرضا كريمي فرد، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية، العدد ١٢، السنة الرابعة: ٧٥.

(٢١) ينظر: المصدر نفسه .

(٢٢) الطراز: ٣/٨٠ .

(٢٣) الصحيفة السجادية الكاملة، تحقيق علي أنصاريان: ٩٨-٩٩.

(٢٤) أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري: ٤٨٩، مادة (قمع).

(٢٥) رياض السالكين: ٤/ ٣١ .

(٢٦) ينظر: لسان العرب، مادة (قمع).

(٢٧) رياض السالكين، ابن معصوم المدني الشيرازي: ٤/ ٣٠ .

(٢٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢٩.

(٢٩) بُنى البديع في القرآن الكريم، د. أميرة جاسم العتابي: ١٥٠ ، وينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب: ٣٨٣.

(٣٠) ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٣٨٣.

(٣١) ينظر في ظلال الصحيفة السجادية، محمد جواد مغنية: ١٦١، وينظر رياض السالكين: ٤/ ٣١.

(٣٢) ينظر: شرح الصحيفة السجادية، السيد محمد الشيرازي: ١٧٤.

(٣٣) رياض السالكين: ٤/ ٣٢ .

(٣٤) المصدر نفسه.

(٣٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، تحقيق: هيثم طعيمي: ٤١١.

(٣٦) ينظر: رياض السالكين: ٣٣١/٤.

(*) قانون تداعي المعاني:((هو حدوث علاقة بين مدركين لاقترانها في الذهن بحث يستدعي تيار الشعور حضور كل منهما عند حضور الآخر، وقد تتسلسل المدركات في الذهن إذ يستدعي الأول منها الثاني، والثاني الثالث.. وهكذا، وأما لأسباب حدوث هذه العلاقة بين المدركات الذهنية في ثلاثة: التشابه ،التضاد تكرار الاقتران في الخارج))، المصدر: تكوين البلاغة، علي الفرج: ٣٠٩.

(٣٧) المصدر نفسه: ٣١٢- ٣١٣.

(٣٨) الصحيفة السجادية الكاملة: ١٥٣- ١٥٤.

(٣٩) ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٣٨٣.

(٤٠) ينظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٧٩.

(٤١) البلاغة العربية قراءة أخرى: ٣٨٣.

(٤٢) رياض السالكين: ٥/٣٥٠.

(*)ديوان الطرمّاح، تحقيق: د. عزة حسن:١٧٨.

(٤٣) أساس البلاغة:٢٥، مادة (أنس)

(٤٤) المفردات في غريب القرآن: ٢٥.

(٤٥) أساس البلاغة: ١٣١، مادة: (حَمَم).

(٤٦) مفتاح العلوم: ٣٧٦.

(٤٧) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيّة: ١٤٠.

(٤٨)رياض السالكين: ٥/ ٣٥٦.

(٤٩) المصدر نفسه: ٣٥٧.

(٥٠) الصحيفة السجادية الكاملة: ١٦٠.

(٥١) أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق: هـ. رتير: ١٩٥.

(٥٢) ينظر: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، لأبي محمد القاسم الأنصاري السلجماسي، تحقيق: علاّل الغازي: ٥١٨ .

(٥٣) رياض السالكين، ٥/٤٧٤.

(٥٤) ينظر: المصدر نفسه، وينظر: شرح الصحيفة السجادية ، محمد الشيرازي: ٢٨٩.

(٥٥) ينظر: المثل السائر، القسم الثالث: ١٥٧.

(٥٦) ينظر: دراسات منهجية في علم البديع: ٩٠.

(٥٧) ينظر: المصدر نفسه.

(٥٨) المثل السائر، القسم الثالث: ١٥٨.

(٥٩) ينظر: قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية، د. كريم حسين الخالدي، و د. حميدة صالح البلداوي: ٨٤ .

(٦٠) الصحيفة السجادية الكاملة: ٨٤.

(٦١) شرح الصحيفة السجادية، محمد الشيراي:١٦٣ .

(٦٢) ينظر: أساس البلاغة: ٥٩٧-٥٩٨، مادة (نعش).

(٦٣) قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية: ٨٥.

(٦٤) المصدر نفسه.

(٦٥) المفردات في غريب القرآن : ١٦٩.

(٦٦) لسان العرب، مادة (كلأ) .

(٦٧) ينظر: قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية: ٨٦.

(٦٨) الطراز: ٣/٨١ .

(٦٩) بديع القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، القسم الثاني: ١٤٥- ١٤٦.

(٧٠) الإيضاح: ١/٤٩٠ .

(٧١) ينظر: بديع القرآن، القسم الثاني: ١٤٦، والإيضاح: ١/ ٤٩٠

(٧٢) ينظر: أنوار البديع في أنواع البديع: ١١٩/٣ .

(٧٣) المصدر نفسه .

(٧٤) المصدر نفسه .

(٧٥) المثل السائر: ١٥٤/٣.

(٧٦) الصحيفة السجادية الكاملة: ٢٢.

(٧٧) رياض السالكين: ١/ ٣٧٦ .

(٧٨) ينظر: شرح الصحيفة السجادية، محمد الشيرازي: ٢٥.

(٧٩) دراسات منهجية في علم البديع: ٧٥.

(٨٠) الصحيفة السجادية الكاملة: ١٢٨.

(٨١) ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٣٨٣.

(٨٢) ينظر: شرح الصحيفة السجادية محمد الشيرازي: ٢٢٧.

(٨٣) رياض العارفين، محمد بن محمد الدارابي، تحقيق: حسين دركاهي: ٤١٤ .

(٨٤) رياض السالكين: ٤/ ٤٧٧ .

(٨٥) الصحيفة السجادية الكاملة: ١٣٠- ١٣١.

(٨٦) ينظر: تكوين البلاغة: ٣١٣.

(٨٧) الصحيفة السجادية الكاملة: ١٣١- ١٣٢.

(٨٨) رياض العارفين: ٤٣٨.

(٨٩) رياض السالكين: ٥/ ١٠٦ .

(٩٠) الصحيفة السجادية الكاملة: ١٨٥.

(٩١) شرح الصحيفة السجادية، محمد الشيرازي: ٣٤٣- ٣٤٤.

(٩٢) ينظر: رياض السالكين : ٦/ ٢٧٧ .

(٩٣) المصدر نفسه .

(٩٤) الصحيفة السجادية الكاملة: ٢٢١ .

(٩٥) الإيضاح :١/ ٤٩١، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٤٠٢ وما بعدها.

(٩٦) الإيضاح:١/ ٤٩١.

(٩٧) ينظر: زهر الربيع في شواهد البديع، لناصر الدين بن قرقماس، تحقيق: د. مهدي عرار: ١٣٦ .

(٩٨) الصحيفة السجادية الكاملة: ٧٥.

(٩٩) المصدر نفسه: ٨٠.

(١٠٠) ينظر: لسانيات النص، د. محمد الخطابي: ٢٥ .

(١٠١) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١١٤.

(١٠٢) ينظر: نظرية علم النص، د. حسام أحمد فرج: ١١٧ .

(١٠٣) ينظر: المصدر نفسه.

(١٠٤) المصدر نفسه.
(١٠٥) الصحيفة السجادية الكاملة: ١٠٣ .
(١٠٦) قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية: ٢٧.
(١٠٧) ينظر: رياض السالكين: ٤/ ٨٥ .
(١٠٨) ينظر: المصدر نفسه.
(١٠٩) الصحيفة السجادية الكاملة: ١٢٤.
(١١٠) شرح الصحيفة السجادية، محمد الشيرازي: ٢١٧.

قائمة المصادر والمراجع والدوريات

أولا: المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري،ط١، طبع بإشراف قسم التحقيق في دار النفائس، دمشق–سوريا،٢٠٠٩م.
- أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق: هـ. رتير،ط١، دار إحياء التراث، بيروت –لبنان ٢٠٠٩م
- الإمام السجّاد جهاد وأمجاد، د٠ حسين الحاج حسن، دار المرتضى النشر والتوزيع، بيروت– لبنان:١٩٩٩.
- أنوار البديع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شاكر،ط١، مطبعة النعمان النجف الأشرف، ١٩٦٨م .
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني،(د.ط) تحقيق: د. عبد المنعم الخفاجي، الدار الافريقية العربية،، بيروت– لبنان، ١٩٨٩م .
- البديعبينالبلاغةالعربيةواللسانياتالنصيّة،دكتورجمالعبدالمجيد،(د.ط)،الهيئةالمصريةالعامةللكتاب، مصر٢٠٠٦م.
- بديع القرآن، ابن أبي الأصبع المصري، تحقيق: حفني محمد شرف،(د.ط)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٥٧م .
- البلاغة العربية قراءة أخرى، ط١، د. محمد عبد المطلب، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت–لبنان ١٩٩٧م .
- بُنى البديع في القرآن الكريم، د. أميرة جاسم العتابي، ط١، مؤسسة البديل للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ٢٠١٢م.
- تكوين البلاغة قراءة جديدة ومنهج مقترح، علي الفرج،(د.ط)، دار المصطفى لإحياء التراث، قم المقدسة – إيران (د.ت) .

- دراسات منهجية في علم البديع، الدكتور الشحات محمد أبو ستيت، ط١، مكتبة الإسكندرية ، ١٩٩٤م .
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: فايز الداية ومحمد رضوان، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٧م .
- ديوان الطرمّاح، تحقيق: د. عزة حسن، ط٢، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان، ١٩٩٤م .
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني، ط٣، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٣ .
- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ابن معصوم المدني الشيرازي، تحقيق: السيّد محسن الاميني الحسيني،(د.ط)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة(د.ت) .
- رياض العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين، محمد بن محمد دارابي، تحقيق محمد حسين دركاهي، ط٢، دار الاسوة للطباعة والنشر، طهران، ٢٠٠٩م، (د.ت) .
- زهر الربيع في شواهد البديع، لناصر الدين بن قرقماس، تحقيق: د. مهدي عرار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ٢٠٠٧م .
- شرح الصحيفة السجادية، السيد محمد الشيرازي،ط٦، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ٢٠٠٨م.
- الصحيفة السجادية الكاملة، للإمام علي بن الحسين "عليه السلام" ، تحقيق علي أنصاريان، (د.ط)، دمشق،١٩٩٩م.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي،ط١، بيروت لبنان، ٢٠٠٢م،
- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر،ط٦،عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٦م .
- في ظلال الصحيفة السجادية، محمد جواد مغنية، ط١، منشورات الرضا ، بيروت– لبنان، ٢٠١٢م .
- قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية، د. كريم حسين الخالدي، و د. حميدة صالح البلداوي، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ٢٠١٠م .
- كتابالصناعتينالكتابةوالشعر، أبو هلال العسكريتحقيق،عليمحمدالبجاوي،ومحمدأبوالفضلإبراهيم،ط١،داراإحياءالكتبالعربية، ١٩٥٢م .
- لسانالعرب،ابنمنظور،اعتنىبتصحيحهأمينمحمدعبدالوهاب،ومحمدصادقالعبيدي،ط٣،داراإحياءالتراث،بيروت– لبنان، ١٩٩٩م.

- لسانيات النص، د. محمد الخطابي، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م .
- المثل السائر، ضياء بن الأثير، قدّمه وعلّق عليه، د. أحمد حوفي ود. بدوي طبانة، القسم الثاني، ط٢، دار نهضة مصر، القاهرة. (د.ت)
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، (د.ط)، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان،٢٠٠٧م .
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه نعيم زرزور،ط٢، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان،١٩٨٧م .
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: هيثم طعيمي،ط١، دار إحياء التراث، بيروت– لبنان، ٢٠٠٨م .
- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمد القاسم الأنصاري السلجماسي، تحقيق: علاّل الغازي، ط١، مكتبة العارف، الرباط، المغرب، (د.ت).

- نظرية علم النص، د. حسام أحمد فرج،(د.ط)، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧م .
- نهايةالإيجازفيدرايةالإعجاز،فخرالدينالرازي،تحقيق: نصراللهحاجيمفتي،ط١،دارصادربيروت– لبنان، ٢٠٠٤م.

ثانياً: **الدوريات**

- الجمالية في الصحيفة السجادية، غلامرضا كريمي فرد، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية، العدد ١٢، السنة الرابعة، طهران،٢٠٠٥م .